

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة
لزائر المدينة المنورة الميمونة (٢)

عبد الرحمن خويلد

٦ - مسجد السجدة أو البجير أو أبي ذر

يبعد هذا المسجد حوالي خمسمائة وخمسين متراً شمال المسجد النبوي، ويقع في نهاية شارع أبي ذر المتصل بشارع المطار القديم. ومسجد السجدة هو أصل اسم هذا المسجد؛ لأن النبي (ﷺ) صَلَّى فِي مَكَانِهِ رَكَعَتَيْنِ، وَأَطَالَ السُّجُودَ فِي إِحْدَاهُمَا حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ أَنَّهُ قُبُضَ، فَلَمَّا نَهَضَ مِنْ سَجُودِهِ أَخْبَرَ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ»^(١). ثم أُطْلِقَ عَلَى هَذَا الْمَسْجِدِ اسْمُ الْبَحِيرِ، وَهُوَ اسْمُ لِبَسْتَانٍ كَانَ الْمَسْجِدُ يَقَعُ فِي طَرَفِهِ^(٢)، وَتَدَارَكَ النِّسْيَانَ هَذَا الْاسْمُ، وَأَصْبَحَ الْآنَ يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ أَبِي ذَرٍّ، وَلَعَلَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ نِسْبَةً لِاسْمِ الشَّارِعِ الَّذِي يَقَعُ الْمَسْجِدُ فِي نَهَائِتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٧- مسجد السبق



يقع هذا المسجد في الشمال الشرقي من مسجد الرسول (ﷺ)، ويبعد عنه بمسافة تقدرّ بـخمسة مائة متر، وهو في نهاية نفق المناخة السابق، قبل زيادة امتداده حالياً، وهو ملاصق لمحطة النقل الجماعي الرئيسية.

وسمي بالسبق لأنه يقع في منتصف ميدان سباق الخيل في عهد النبي (ﷺ) (٣). روى الدارمي في سننه (٤) أنه «كان رسول الله (ﷺ) يسابق بين الخيل المضمرة من الحفياء (٥) إلى الثنية، والتي لم تضمّر من الثنية إلى مسجد بني زريق».

وقد بُني هذا المسجد بناءً حديثاً، وتقام فيه الصلوات الخمس، ويُعتبر من

المساجد الكبيرة بالمدينة المنورة.

٨- كهف بني حرام

مكان هذا الكهف على جبل سلع، وهو معلّم بارز فيه، يمكن أن يُرى من مكان بعيد، لكن العماير العالية غطّت أغلب جهاته، وهو في الشمال الغربي من المسجد النبوي، ويبعد عنه بمسافة تقدّر بثمانمائة متر، وهو قريب من مسجد السبق، على يمين المتجه إلى المساجد السبعة، ويمكن الصعود إليه من ممر ضيق بين عمارة جوهرة المدينة للزائرين والحجاج، وجوهرة أمّ القرى للسفريات الدولية. وبناءه عثماني، وكان فوقه قبّة صغيرة، ثم أزيلت، وبقي الكهف قائم العين حتى الآن. وقيل: إن النبي (ﷺ) كان يبني فيه محروساً أيام غزوة الخندق قبل أن يترك الحراس^(٦).



وروى الطبراني^(٧) عن أبي قتادة قال: «خرج معاذ بن جبل لطلب رسول الله ﷺ فلم يجده، فطلبه في بيوته فلم يجده، فأتبعه في سكة حتى دُلَّ عليه في جبل ثواب (سبع) فخرج حتى رقي جبل ثواب، فنظر يمينا وشمالاً فبصر به في الكهف الذي اتخذته الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح، قال معاذ: فإذا هو ساجد، فهبطتُ من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع رأسه حتى أسأت به الظن؛ فظننت أنه قد قبض، فلما رفع رأسه قلت: يا رسول الله! لقد أسأت بك الظن، وظننت أنك قد قبضت، فقال: جاءني جبريل ﷺ بهذا الموضع فقال: إن الله - عز وجل - يقرئك السلام، ويقول لك: ما تحب أن أصنع بأمتك، قلت: الله أعلم، فذهب، ثم جاءني فقال: إنَّه يقول: لا أسوءك في أمتك، فسجدتُ، فأفضل ما يتقرب به العبد إلى الله السجود».

٩- مسجد الراية

يقع هذا المسجد شمال المسجد النبوي، ويبعد عنه بمسافة تقدرّ بـ كيلومتر واحد وثمانمائة متر، وهو خلف المحطة الأهلية للبنزين، التي تُعرف بمحطة الزغبي.

وقد أصبح هذا المسجد محصوراً بين المساكن الجديدة، ويصعد إليه صعوداً، وكان في حجم الغرفة، وبنائه من الحجر، وقربه حوش، أما الآن فقد رمت الغرفة، وطلي حجرها بالبلاط الجميل الصغير الحجم، وأُلحق الحوش بالمسجد، وفُصل بينه وبين الغرفة جدار له باب متصل بها. وأصل تسميته بمسجد الراية نسبة إلى جُبيل الراية الذي يقع عليه هذا



المسجد، والذي نصب النبي ﷺ رايته المنصورة عليه في غزوتي خيبر وتبوك.
وقد صلى الرسول ﷺ على هذا الجبيل، ووضع قبته عليه في الأيام
الأولى من حفر الخندق^(٨).

١٠- مسجد الدرع

مكان هذا المسجد على يسار طريق مزار سيد الشهداء، وقبل مسجد
المستراح بثلاثمائة متر، وسمي بالدرع؛ لأن النبي ﷺ وضع فيه درعه، وهو
لباس الحرب الخاص به^(٩).

وبناؤه عثماني، وقد جُدد في الوقت الحاضر.
١١- مسجد الشيخين أو البدائع أو المستراح

يقع هذا المسجد على يسار الذهاب إلى أحد من طريق سيد الشهداء، وقبل الوصول إلى شهداء أحد بمسافة تقدر بكيلومتر واحد وثلاثمائة متر، وقد بُني إلى جانبه مسجدٌ حديثٌ، وسمي باسمه.

وأصل تسميته بمسجد الشيخين نسبة إلى أئمة الشيخين، وهي عبارة عن نتوء كان أصله أطمان لليهود، وقيل: سميت بأئمة الشيخين نسبة إلى رجل وامرأة تجاوز عمرهما مائة عام، تحادتا وتسامرا عند هذه الأئمة، فاستغرب الناس ذلك، وسموا مكانهما بهذا الاسم^(١٠).

وكان هذا المسجد يسمى أيضاً بمسجد البدائع^(١١).
فروى ابن شبه^(١٢) عن سعد: «أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي عند



الشيخين، وبات فيه، وصلى فيه الصبح يوم أحد، ثم غدا منه إلى أحد، وعن ابن عباس عن سعد أن النبي (ﷺ) صلى في المسجد الذي عند البدائع عند الشيخين العصر والمغرب والعشاء والصبح وبات فيه حتى أصبح».

ويسمى الآن بمسجد المستراح، وهو معروف عند أهل المدينة بهذا الاسم، ويظهر أن سبب تسميته بذلك نسبة إلى استراحة النبي (ﷺ) فيه عند ذهابه إلى غزوة أحد.

وقد استعرض الرسول (ﷺ) جيشه عند هذا المسجد، وردّ من استصغره من الصحابة، كما ردّ كتيبة اليهود من أحلافه، وقال: «لا نستعين بالمشركين على المشركين»^(١٣)، وعندها رجع عبد الله بن أبي بن أظاعه من المنافقين، وهم ثلث الجيش، متذرعاً أن النبي (ﷺ) أخذ برأي غيره^(١٤).

١٢ - جبل عينين (الرامة)

وهو جبيل شمال المسجد النبوي على بُعد أربعة كيلومترات وثلاثمائة متر

منه.

وكلمة عينين أصلها اسم لرجل من العمالقة (١٥).

جبل الرماة من الخلف، ويظهر مجرى السيل واضحاً

وقيل: إن النبي ﷺ صلى على هذا الجبل يوم أحد.

وسمي في الإسلام جبل الرماة، لأن النبي ﷺ أوقف عبد الله بن جبير في

خمسين من الصحابة الرماة يوم معركة أحد لصدّ المشركين من الجهة الجنوبية

ورمهم بالنبل، وأوصاهم بعدم التحرك من الجبل سواء انتصر المسلمون أم

هزموا، وقد حاولت خيول المشركين الإغارة على المسلمين من جهة هذا الجبل،



فصدّهم الرماة ثلاث مرّات.

وبعد احتدام القتال بين الجانبين أسفر عن قتل حملة لواء المشركين، وانكشفوا وتركوا متاعهم، فنزل أغلب الرماة ليشاركوا بقية المسلمين في أخذ الغنائم، ولم يبق منهم إلا رئيسهم وستة من أصحابه^(١٦)، وعند ذلك التفت عليهم خالد بن الوليد في خيول المشركين، واستطاعوا قتلهم، وأخذوا مكانهم، ثم هجموا على المسلمين، فتألم قائد الرماة عبد الله بن جبير، وقال: «اللهم إني أبرأ إليك ممّا فعل هؤلاء وما فعل هؤلاء»، يعني المخالفين والمشركين^(١٧).

وأصيب سيد الشهداء حمزة عليه السلام برمية وحشي^(١٨) في الركن الجنوبي الشرقي من هذا الجبل، ثم سقط شهيداً في جهته الشرقية، ودفن مع ابن أخته عبد الله بن جحش في ذلك المكان، وبقياً كذلك حتى سنة ٤٦ هـ، ثم نقلوا إلى مكانهما الحالي بسبب سيل الماء الشديد الذي جرف قبريهما^(١٩).

وقيل: إنّه تحركت يد حمزة - رضوان الله عليه - عن جرحه، فسأل منه الدم، وكأنّ صاحبه حيّ لم يمّت^(٢٠)، ثم أعيدت إلى مكانها فوقف ثوران الدم، فصدق الله - تعالى - بقوله: ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون﴾^(٢١).

وقد أزيل الكثير من هذا الجبل، فقبل بضع سنين رأيت عليه بناءً عثمانيّاً من الحجر، لكنه هدم معظم هذا البناء، ولم يبق منه إلا آثار قليلة، كما سوي سطحه، وصار الصعود إليه سهلاً.

والملاحظ على جبل أحد أنّه شبيه بقلعة عسكرية محصّنة من جهاتها الثلاث الشمالية والشرقية والغربية، أما جبل الرماة فهو حماية للجيش الإسلامي من الجهة الجنوبية، فلما دخل جيش المشركين بين الجبلين سهل الانقضاض عليه، فلو التزم الرماة بأمر النبي صلى الله عليه وآله لما استطاع الكفار الانتصار في هذه

المعركة.

فيا ليتنا نلتزم بأوامر الله - تعالى - ونبيِّه (ﷺ) التزاماً كاملاً؛ لنفوز بسعادة الدارين، ويكون لنا شأن آخر.

... يتبع

الهوامش :

- (١) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ٢: ٢٦٧ ح ٢٩٨٢.
- (٢) الدر الثمين: ١٧٠.
- (٣) تاريخ معالم المدينة المنورة: ١٢٠؛ والدر الثمين: ٢٣٢.
- (٤) باب في السبق ٢: ٢١٢.
- (٥) الحفياء: هي السهل الواقع غربي جبل أحد، ينظر: الدر الثمين: ٢٣٢؛ وجاء في كتاب معالم المدينة المنورة: ٢٤٩ (حَفْيًا بالفتح ثم السكون وياء وألف ممدودة، موضع قرب المدينة المنورة، أجرى منه رسول الله ﷺ الخيل في السباق).
- (٦) الدر الثمين: ٢٣٢.
- (٧) المعجم الصغير ٢: ١١٧.
- (٨) وفاء الوفا ٢: ٨٤٥، وعمدة الأخبار: ١٨٧-١٨٨؛ والدر الثمين: ١٧١.
- (٩) تاريخ معالم المدينة: ١٣٤.
- (١٠) عمدة الأخبار: ١٧٦؛ والدر الثمين: ١٧٥.
- (١١) تاريخ المدينة ١: ٧٢؛ ووفاء الوفا ٢: ٨٦٥؛ والدر الثمين: ١٧٥.
- (١٢) تاريخ المدينة ١: ٧٢.
- (١٣) طبقات ابن سعد ٢: ٣٩؛ وتحقيق النصرة: ١٥٤؛ والدر الثمين: ١٧٤.
- (١٤) الدر الثمين: ١٧٤.
- (١٥) الدر الثمين: ١٧٥؛ والعمالقة قوم كانوا في يثرب (المدينة) قبل مجيء نبي الله ﷺ من اليمن إليها، ومحاصرتهم لها، وإعجابهم بها، ورغبته في اتخاذها محلاً لسكناه، لكن قبيل له: إنها ليست لك، إنها مهاجر نبيي يأتي في آخر الزمان، فترك من قومه، وهم الأوس والخزرج، ليدركوا ذلك النبي وينصروه.
- (١٦) الدر الثمين: ١٨٧.
- (١٧) الدر الثمين: ١٧٦.
- (١٨) جاء في سيرة ابن هشام ٣: ١٢ ما نصّه: «فبلغني أنّ وحشياً لم يزل يحدّ في شرب الخمر حتى خلع من الديوان»؛ وجاء في الدر الثمين: ١٩٩ أنه «مات مدمن خمر».
- (١٩) جاء في تحقيق النصرة: ١٣٤-١٣٥ أنه «لا يُعرف من قبور الشهداء إلا حمزة وابن أخته عبد الله بن جحش، قيل: وهو الملقب بالمُجدع في الله، لأنه قُتل وجُدع (قُطع أنفه وأذنه)».

(٢٠) تاريخ المدينة المنورة ١: ١٣٣، والدر الثمين: ١٩٩.
(٢١) آل عمران ١٦٩.



١٢٣٤/٤